الحرب المطلة والصبر الثقيل

تلوح في الافق بوادر تطورات ستشهدها المنطقة بعد ان وصلت مسألة التسوية السياسية الى منعطف جعلها أبعد مما كانت عليه في اعقاب حرب تشرين مباشرة ٠

والعقدة الاساسية في التسوية ما زالت هي هي ٠ اي العقدة الفلسطينية ، وهي العقدة التي كانت وراء كل التطورات التي شهدها الوطن العربي في ربع القرن الماضي وما رافقها من تطورات على الصعيد العالمي . تحالفات سياسية وانفجارات عسكرية ٠

وها هي العقدة نفسها يقف عندها الجميع في حيرة. والحلول التي تفتى لها هنا وهناك لا تقف على قدميها لحظة واحدة ٠ لان لها حلا واحدا : جهة لا تقبل به واخرى لا تجد اليه سبيلا سريعا ٠

ومن الطبيعي في وضع كهذا ان يعود حديث الحرب ليطغى على كل حديث ٠ وحديث الحرب يجر معه اشياء اخرى ،سياسات وأسلحة ، وربما انقلابات في المواقف وفي الانظمة ٠ كذلك من الطبيعي ان يجر معه الخلافات، فيباعد ويقرب ويدني ويقصي ٠

ومشكلة بعض الانظمة العربية بالنسبة للحرب انها تريدها مضمونة النتائج من غير نظرة نضالية تستوجبها روح القضية كقضية مصيرية ٠ فالامم المقهورة لا تتوقف عن محاربة مغتصبيها اذا هي هزمت او تنتظر حتى تتفوق عليهم ٠ لانها اذا حاربت من أجل حقها ومجدها ستأتيها القوة من ضعفها ويأتيها النصر من هزيمتها ٠

صحيح أن الحرب سجال ، وصحيح ايضا انه من غير الممكن تحقيق النصر بضربة قاضية ، ولكنه غير صحيح قطعا ان توضع للحرب اهداف غير اهدافها الحقيقية ، وغير صحيح ان تكون الحرب من اجل النصر فقط ، حتى اذا قدر احدهم أن النصر مستحيل قعد وتراخى مسلما بالمستحيل ٠

وقد تعلم العرب دروسا كثيرة بين حرب حزيران وحرب تشرين ٠ ولعل جانبا كبيرا من الحقيقة يكمن في قول القائلين بانه لولا هزيمة حزيران لما كان النصر في تشرين ٠ ولكن بقدر ما كانت تلك الهزيمة مفتعلة وخادعة. كان النصر في تشرين ناقصا ٠ على ان هذا لا يقلل من فداحة الهزيمة ولا ينتقص من قيمة النصر ٠

وللنصر ثمن ، وللتحرر ثمن ٠ ولمستقبل الاجيال العربية القادمة ثمن يجب ان يدفعه هذا الجيل ٠ حتى لا يكون صبرنا الراهن عبئا ثقيلا على الاجيال المقبلة ٠

سليمان الفرزلي